**كيف تحلل المعلومات؟**

بعد أنْ وضح الباحث ماهية المشكلة وراجع ما له صلة بها من دراسات سابقة، ثم صمم البحث وحدد كيفية إجراؤه، وبعد أن ثبت له إمكانية تنفيذ ما صممه من خلال الدراسة التجريبية . بعد كل هذا ينتقل من مرحلة التصميم إلي مرحلة التنفيذ فيجمع المعلومات من مصادرها أشخاصا كانوا أم وثائق وسجلات .....الخ. من خلال الأدوات التي اعتمدها. وبعد أن تكتمل مرحلة الجمع تلك يبدأ بعملية تحليل تلك المعلومات.

فما المقصود بتحليل المعلومات؟

هي عملية استخراج الأدلة والمؤشرات العلمية الكمية والكيفية التي تبرهن على إجابة أسئلة البحث أو تؤكد قبول أو رفض فروضه.

وعملية تحليل المعلومات تمر على وفق ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: تهيئة المعلومات للتحليل .

ويتم ذلك من خلال إتباع ثلاث خطوات :

1- مراجعة المعلومات : وذلك بهدف استخراج ما يمكن أن يؤثر على عملية نتائج البحث.

مثال 1: مراجعة الاستمارات وإبعاد ما لم يتم الإجابة عليه، والتأكد من جدية المجيب بوضع الأسئلة الكاشفة .

مثال 2: إذا كانت المعلومات عبارة عن وثائق أو سجلات مكتوبة فيكون من خلال النقد الداخلي أي التأكد من صحة المعلومة والنقد الخارجي للتأكد من صحة الوثيقة نفسها .

2- تبويب المعلومات : ويختلف باختلاف أسلوب التحليل .

فإذا كان التحليل كمياً وينفذ من خلال الحاسب الآلي فلابد من تبويب المعلومات عن طريق وضع رمز رقمي لكل استمارة ولكل بند ولكل إجابة.

أما في التحليل الكيفي أو الكمي اليدوي فيتم من خلال تحديد القوالب الرئيسة طبقاً للمتغيرات ، ثم تصميم جدول عرض المعلومات .

3- تفريغ المعلومات : من خلال الحاسب الآلي تنقل المعلومات المترجمة برموز رقمية من الاستمارات إلى بطاقة التفريغ، ثم نقلها إلى بطاقة التثقيب .

وفي المعلومات الكمية أو الكيفية بدون الحاسب تفرغ مباشرة بنقلها من الاستمارات إلى الجداول رقمياً في الكمية ووصفيا في الكيفية .

وينبغي للباحث أن يهيئ جميع المعلومات تهيئة كمية وكيفية ليتمكن من تحليلها.

المرحلة الثانية : تحليل المعلومات

وتتم بصورة كيفية فقط أو كمية فقط أو كيفية كمية معا ،.

1- التحليل الكيفي :ويقصد به استنتاج المؤشرات والأدلة الكيفية ومحاولة الربط بين الحقائق واستنتاج العلاقات .

ويتم من خلال التركيز في معالجة التجارب الواقعية والأحداث الجارية ، سواء في الماضي أو الحاضر على ما يدركه الباحث منها وما يفهمه ويستطيع تصنيفه، ولمح العلاقات التي يمكن ملاحظتها.

وإدراك الباحث وفهمه للتحليل الكيفي يمكنه من الخروج من مأزق الذاتية عندما يقتصر تحليله على تصنيف الحقائق ومحاولة الربط بينها لاكتشاف العلاقة واستخراج المؤشرات والبراهين العلمية التي تبرهن على معلومة معينة موضحاً وجه الدلالة ومؤشرات العلاقة .

ولكن لماذا يخشى من ظهور ذاتية الباحث في التحليل الكيفي؟ وكيف أثر على موقف علماء المنهجية؟

يذكر بعض المؤلفين أن من أهم العوامل التي تجعل التحليل الكيفي مدعاة للتدخل الذاتي من قبل الباحث أنه ليس له أسس ثابتة ومعايير واضحة –كما هي عليه الحال في التحليل الكمي –وإنما يرتبط إرتباطاً بالمشكلة المدروسة.

فالتحليل الكيفي لهذه المشكلة يختلف عن التحليل الكيفي لتلك المشكلة وذلك طبقا لطبيعة المشكلة وما جمع حولها من معلومات .

وهذا الفرق بين التحليل الكيفي والتحليل الكمي أدى إلي فرق واضح في نظرية علماء المنهجية لهما، فهناك من تحيز إلي التحليل الكيفي وهناك من تحيز إلى التحليل الكمي وكل منهما يستند على مبررات تبرهن على علمية هذا التحليل أو ذاك.

. فيقول الساعاتي مشيرا إلي ذلك التحيز.( أصحاب الأسلوب الكيفي في البحث يتعالون على زملائهم أصحاب الأسلوب الكمي، والذين بدورهم يتيهون عليهم بأسلوبهم وتفنيناته الإحصائية وما اخترع لها من حاسب آلي ومعداد عجيب الإنجاز.لكن الأمر لم يقف عند هذا الحد . ذلك لأن العلماء الغربيين قد بلغوا في انقسامهم إلى كيفيين وكميين حد التعصب . ونسج الباحثون العرب على منوالهم..... لقد ساد بين فريق من العلماء الاجتماعيين ،وعلى رأسهم "جورج لمبرج "الاعتقاد بأن الذين يستخدمون الأسلوب الكمي في بحوثهم ،هم وحدهم العلميون الذين يستطيعون إثراء العلوم الاجتماعية ،بما يقومون به من عديد البحوث التي يجزمون بأنها قد مكنتهم من صياغة نظريات اجتماعية مدعومة بضبط الكم ودقته،وبواسطة قياس الثبات والصدق في بياناتها الرقمية).

وذلك علي النقيض من أولئك الذين يعتمدون على الحدس والاستبصار في فهم الظواهر الاجتماعية واستقراء قوانين ونظريات اجتماعية من وقائعها المتشابهة والمتكررة ...وقد واجه الإغراق في استخدام الأسلوب الكمي بنقد لاذع من قبل زملائهم أصحاب الأسلوب الكيفي بزعامة "بترم سوركن " في الولايات المتحدة و"جورج جورفتش "في فرنسا الذي أتهمهم بأنهم يعانون من حُواز الإحصاء ،وهوس القياس وخبل الكم....."

2- التحليل الكمي : وتعرف بمرحلة ) تحليل المعلومات (ويقصد به تحليل المعلومات رقمياً ، أي استنتاج المؤشرات والأدلة الرقمية الدالة علي الظاهرة المدروسة، ويعني أيضاً معالجة المعلومات معالجة رقمية من خلال تطبيق أساليب الإحصاء الوصفي والاستنتاجي المناسبة لطبيعة البيانات الذي تم دراستها في المرحلة الثالثة في مقرر الإحصاء..( يمكن للطلبة العودة إليها والاستفادة منها).

المرحلة الثالثة : تفسير المعلومات:

وهي من أدق وأخطر مراحل البحث، فإذا كان دور الباحث في المرحلتين السابقتين )تهيئة المعلومات وتحليلها( يقتصر على تصنيف الحقائق واستخراج الأدلة الكمية والكيفية لكنه هنا في هذه المرحلة )تفسير المعلومات (يكشف عن إجابة أسئلة البحث أو يوضح قبول فروضه أو عدم قبولها بأسلوب يتمكن من فهمه القارئ.

ومن هنا أصبحت مرحلة التفسير من أدق مراحل البحث العلمي وأخطرها بصفة عامة وعندما يكون التحليل كيفيا بصفة خاصة .

ولكي يمارس الباحث هذه العملية )تفسير المعلومات (لابد أنْ يكون البحث بجميع تفصيلاته وكل ارتباطاته بما هو خارج عنه دراسات وبحوث اجتماعية أخرى حاضراً في ذهنه حضوراً كاملاً .فعلى العكس من عملية تحليل البيانات والأفكار التي هي عملية تفكيك وتجزئة ، تبدو عملية تفسير النتائج بكل وضوح عملية تجميع وتأليف تتضمن وظائف عقلية خاطفة وهي المقارنة بين الحقائق ولمح العلاقات التي تربطها بعضها ببعض والتركيز على المتفق منها والمؤتلف.